مداخلة: وسائل الإعلام في مواجهة التنصير

أ.د مفيدة بلهامل

اليوم الدراسي حول:

التنصير بين جدل الديني والسياسي والقانوني

تنظيم: مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان

كلية أصول الدين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يوم: 20 نوفمبر 2022/ الموافق ل20 ربيع الثاني 1444 هـ

الملخّص

قد يعتبر الحديث عن وسائل مواجهة التنصيرفي الوقت الراهن ومن الجانب الاعلامي بالذات محفوف بالكثير من الاكراهات ليس اقلها النتائج المتحققة في البلاد الاسلامية للتنصير في مفهومه الزويمري ، فقد تغلغلت اساليبه بعيدا في المجتمعات العربية الاسلامية وقد بلغت منها مبلغا في المظاهر والسلوكات الاجتماعية والثقافية خاصة والتي يتم فيها التقليد الحرفي الذي بلغ حد التمثل والمبالغة فيه ما يدعو الى الحيرة

تبحث المداخلة مقاربة الإجابة عن التساؤلات الآتية :

أولا : ماهو التنصير الذي نتحدث عنه ؟

- أهداف التنصير الحقيقية المتحققة واقعا ؟
- ومن هو المنصّر الذي نقصده ؟
- وهل الكتابات المعاصرة تتداول المفهوم الصحيح لهذا ولذاك ؟

ثانيا: وماهو الإعلام الذي نتحدث عنه بل وماهو الإعلام الذي نحتاجه ؟

- هل يعي إعلامنا وظيفته في هذا المجال ؟
- من ثم ماهي طرق المواجهة الاعلامية المنطقية في هذه الميدان ؟

المداخلة

قد يعتبر الحديث عن وسائل مواجهة التنصيرفي الوقت الراهن ومن الجانب الاعلامي بالذات محفوف بالكثير من الاكراهات ليس اقلها النتائج المتحققة في البلاد الاسلامية للتنصير في مفهومه الزويمري ، فقد تغلغلت اساليبه بعيدا في المجتمعات العربية الاسلامية وقد بلغت منها مبلغا في المظاهر والسلوكات الاجتماعية والثقافية خاصة والتي يتم فيها التقليد الحرفي الذي بلغ حد التمثل والمبالغة فيه ما يدعو الى الحيرة والعجب من كيفية تحقق تلك النتائج حتى تحولت تلك المظاهر من ثقافة دخيلة الى نمط حياة محلي داخلي عادي بل وراسخ لايمكن نقاشه ولا انتقاده وانحسرت الاشارة اليه والتنبيه الى مخاطره على منابر قليلة التاثير غالبا حيث تتجدد تلك المظاهر في كل مرة بل وتدخل معها الجديد بدل ان تمحي القديم منها بمايدل على النشاط التنصيري المتجدد الوسائل القوي التمويل والعالي الطموحات وليس هناك اجابة اخرى للسائل عن هل تراجعت الطموحات منذ اول مؤتمر تنصيري او انها كانت تسجل التغلغل تلو الاخر؟؟ الا النفي بلا ، فالشعوب الاسلامية وفئة الشباب منها المقصودة باهداف التنصير بعيدة المدى تحديدا لا يرى منها الا وقد انطلت عليها بعض المظاهر والسلوكات والتي بها تجر الى اتجاه لايمكن معه الا التوقف لادراك ما يحدث

ولا يتطلب الامركثيرا للمتابع ان يشير الى دور الاعلام خاصة في الترويج والتشجيع لها التهوين من تاثيرها أوعدم الاكتراث الروحي والحضاري او اللامبالاة و السلبية للاعلامين وهم من الجيل الراهن الذي يعيش هذه المظاهر وينخرط فيها بسسلوكاتها الغريبة الواضحة حتى اضحت وهي اهداف حققها ويحققها التنصير "الزويمري " ([1])في كل مرة لا يرى اليها الا على انها دليل للتقدم والحداثة والانفتاح وغيرها من العبارات غير المحددة المعنى لكنها في الواقع تمثل سلوكات نصرانية واضحة اوتخالف السلوكات الاسلامية المعروفة والمطلوبة ، فاذا كان التنصير وقد اعتمد من وسائله القوية الاعلام ونتائجه عندنا كما نرى فهل يدرك اعلامنا ان مستوى اضعف الايمان في اداء واجب التحصين من جهة والمواجهة من جهة اخرى منشانه ان لا يزيد من الحيرة والتاخرفحسب بل الى

[1]- نسبة لاسم القس الامريكي صموئيل زويمر الذي اصبحت اقواله وكتبه واقتراحاته محل الاهتمام والتنفيذ والدراسة والتكريم

انطفاء شحنة الحضارة والتحضر كلية فينا ومنا وهو ما لم تخفه اهداف التنصير بل صرحت به مرارا وتكرارا كما سنشرح لاحقا

وبناء على هذه المقدمة اطرح التساؤلات الواقعية التالية

ماهو التنصير الذي نتحدث عنه واهدافه الحقيقية المتحققة واقعا ؟ ومن هو المنصّر الذي نقصده ؟ وهل الكتابات المعاصرة تتداول المفهوم الصحيح لهذا ولذاك ؟

وماهو الإعلام الذي نتحدث عنه بل وماهو الإعلام الذي نحتاجه ؟

وهل يعي إعلامنا وظيفته في هذا المجال ؟

ومن ثم ماهي طرق المواجهة الاعلامية المنطقية في هذه الميدان ؟

بين يدي الموضوع

لن ناتي بالتعاريف البسيطة البريئة التي يتداولها البعض حين يعتمدون على براءة اللغات المجردة في تقديم تعاريف الكلمات والمصطلحات ، خاصة وان اصحاب الميدان قد كفونا ذلك بالشرح والتوضيح والتصريح عبر مؤتمراتهم الدورية الكثيرة والتي لايبقى معها مجال لاي تعريف اخر، وعلى الرغم من ذلك فان معظم الكتابات – على قلتها المعيبة – في العالم العربي تعتبر أن التنصير ومن ثم مهمّة المنصرين وهدفهم الاسمى هو " نشر الدين النصراني بين غير النصارى " او بمفهوم " تحويل الأفراد إلى المسيحية أو تحويل شعوب بأكملها في وقت واحد ، ويتضمن أيضا ممارسة تحويل أمة وثنية ذات ممارسات وثقافة صور دينية وثنية، ومواقع وثنية " ([2])

ونقرا في التعريف الثاني أن التنصير قد تطور مرحليا من

- انه تركز على تحويل الأفراد الوثنيين فقط وانتقل الى تحويل الشعوب الوثنية فحسب ثم الى كل الشعوب غير النصرانية

[2]- انظر مقالة : التنصير -بتصرف -على موقع : https://www.marefa.org/ ، تاريخ التصفح 16 -11 -22

- انه انتقل ايضا من الافراد ليشمل الممارسات الوثنية
- وتحول الى تحويل المواقع الوثنية نفسها وهو ما ويعني الانتقال من المعنوي الى المادي وتطور من مهمة تحويل الوثنيين فقط —من لا دين لهم — الى تحويل كل الشعوب غير النصرانية من جهة وتنصير كل العالم —نعم كل العالم —من جهة اخرى

و تبسيط المعنى من وجهة نظر دينية بحتة — التحويل الى الدين النصراني –ان لم يكن مخل بالحقيقة الموضوعية فتلزمه عربيا واسلاميا شبهة التقصير في الاحاطة والتمحيص وما ينتج عن ذلك من حيث التقصير في فعل الادراك والوعي وضرورة الوقاية فما بالك بالعلاج في بلادنا المقصودة بتلك البعثات والحملات والارساليات الكثيرة منذ الحروب الصليبية ومرورا بفترة الاستعمار الغربي والتي تغلغلت اكثر اثناءه وبعده تحت عناوين واساليب مختلفة

والحقيقة والواقع يشهد انه منذ مؤتمر القدس التنصيري سنة 1935 ([3]) على اقل تقدير وحتى الوقت الراهن قد تغير مفهوم التنصير —نشر النصرانية فحسب –ومن ثم مفهوم المنصرين كلية حيث اتخذ توجها جديدا تماما عن ما كان يعنيه من قبل . فقد اصبحت اهداف نشر الدين —النصرانية – أمرا ثانويا جدًّا في جميع الحركات التنصيرية او لا علاقة لها حرفيا بالدين الا بالشعارات فقط ، بل إن الكثرة المطلقة من الذين يمولون حركات التنصير، ومن الذين يأتون فيها لا صلة بين أهدافهم الحقيقية وبين الذين يزعمون أنهم قد جاؤوا لنشره، وهناك من يؤكد اكثر من ذلك ويشير الى أن المنصرين هم في الحقيقة سماسرة وجواسيس من ذوي الأطماع الشخصية والمصالح الخاصة، وهم لا يتحلون بالأخلاق الحميدة.

اما تعريف التنصير وعلى ضوء حقيقة هدف وعمل المنصر كما سبق تعريفه من جهة ومما تكشّف من قرارات مؤتمرات التنصير–من جهة اخرى – المعلنة الصريحة وغير القابلة للتاويل بوسائلها ومخططاتها ومجالاتها وفئاتها عبر المجتمعات الاسلامية فالتنصير هو مايمكن ان يعبر عنه بما يلي : "هو الخطط المتجددة المتواصلة التي يضعها المنصرون بالمفهوم الزويمري ، افرادا ومؤسسات ودول ،التي لا

[3]- حضره وخطب فيه القس الامريكي صاموئيل زويمر

تهدف إلى ادخال المسلم الى النصرانية وانما تهدف إلى اخراجه من الاسلام دينه بكل الوسائل والطرق "([4])

والحقيقة ان تعريف المنصر وكذا التنصيرومفهوميهما الحقيقيين هو كما يستنتج من واقع تخطيط وتصريح وكتابات القس الامريكي "صاموئيل زويمر "([5])منذ مؤتمر المبشرين الذي انعقد في القاهرة تحت رئاسة هذا القس في 1906 م ثم في "مؤتمرالقدس التنصيري "الذي عقد في القدس الشريف في 1935م وحضره "زويمر" ايضا ، وتعتبر المؤتمرات التي عقدت بينهما هي التاسيس للمهام الجديدة للمنصرين والتي ستحول التنصير الى تخطيط منظم يخضع فيه المنصرون للتدريب والتعليم والتكليف بمهام خاصة لا علاقة لها بالمفهوم البسيط والبريء للتنصير كما اشرت سابقا ،والذي قد تم تجاوزه في اوروبا نفسها في اطار التوجه العلماني الحاسم والصارم وعزل الدين تماما عن الحياة العامة من جهة ويتم فيه من خلال عملية تمويل منظمة يطلب فيها من حكومات الدول الغربية وخاصة الاستعمارية منها بعدما يتم ارسال نسخ من قرارات هذا المؤتمرات الى المسؤولين فيها حينها بالتكفل بالتمويل لتحقيق الاهداف المسطرة وهو ما ياخذ مجال التنصير بعيدا عن الدين وان بقي تحت شارة صليبه لينخرط في مهام الاستعمار تبريرا وتمهيدا وتمكينا ،ولذلك فقد امتنعت دوائر التنصير عن نشر تقاريرمؤتمراتها وماجريات اجتماعاتها الدورية التي كثرت وتواصلت بوتيره اسرع من ذي قبل لحساسية المهام الجديدة للتنصير في بلاد الاسلام بعدما كانت من قبل تجمع اعمالها وتنشرها في مجلدات تصبح مادة الكتاب والمؤلفين في التأريخ للتنصير من البداية ([6])

ويبدو ان تغير اهداف التنصير كما اقترحها زويمر تحديدا وهو البروتستانتي الدين تحديدا ايضا يشير الى التغيرات الدولية في العالم والتي تتجاوز فيها البروتستانتية الطوائف المسيحية الاخرى وخاصة الكاثوليكية منها في النشاط والتمويل والطموحات غيرالمحدودة ولذلك كثيراً ما تُوصف بالصحوة

4- استخلصته من اقوال القس زويمر نفسه

5- صمويل مارينوس زويمر (1867- 1952)، ، وهو مبشر رحالة وباحث أمريكي ويلقب بالرسول إلى الإسلام،حائز على ماجستير ودكتوراه في اللاهوت وعدة دراسات وشهادات اخرى ، عين لمهمة التنصيرالبروتستنتي في الجزيرة العربية بين 1890 – 1913 وتنقل بين العراق والبحرين ومصر واليمن وعدة دول افريقية وكتب الكثير من الرسائل والتقارير والمقالات والكتب بعضها بمساهمة زوجته "آمي زويمر " انظر : موقع https://www.marefa.org/ تاريخ التصفح الخميس 17 -11 -22

6-

الكبرى الثانية (في أرجاء العالم الناطق بالإنقليزية خاصة ، مما أدى إلى المزيد من النشاط التبشيري وراء البحار، وأصبح القرن التاسع عشر يُعرف بإسم "القرن العظيم" ([7]) لِما قامت فيه من إرساليات تبشيرية حديثةوخاصة منها البروتستانتية .ولو انها كانت تنشط باسم الجميع لتحقيق اهداف الجميع تحت العنوان الكبير مجلس الكنائس العالمي ويمكن ان نشير في هذا الصدد ما قاله زويمر فيما يتعلق بمهام التنصير في العالم الاسلامي وفي مصر على وجه الخصوص مركزا على هذا الهدف طويل المدى بوجوب القضاء على دور الازهر الشريف في مصر بانشاء جامعة تنصيرية يستفيد منها الجميع ويقصد جميع الطوائف المسيحية (التقليدية والجديدة في العالم الجديد)

وتجدر الاشارة الى ان هدف التنصيرحسب القائمين عليه لا يخص تنصير اتباع الدين الاسلامي كلهم –نعم كلهم هكذا- فقط وقد احصاهم مؤتمركولورادو التنصيري ب 720 مليون نسمة [8]،وانما هدفه تنصير العالم اجمع –نعم جميع البشر–ولذلك وضع الخطط لتنصير افريقيا مثلا كلها في حدود سنة 2000 ([9]) وهو الذي لم يتحقق رغم ما بذل من جهود وما صرف من اموال طائلة وما درب من "منصرين " للقيام بتلك المهمة ، ومع التردي الاخلاقي في اوروبا والتوجهات نحوتعميم مايسمونه بالمثلية مالايدع للمسيحية صلة بمهام التنصير وما يؤكد على ضرورة وضع العناوين الحقيقية لاهدافه

و للتدليل على ماسبق يمكن ايراد بعض اقوال واقتراحات "القس زويمر" البروتستانتي الامريكي ، والذي يعرف ايضا بالرحالة والباحث عبر المؤتمرات التنصيرية الذي شارك فيها أو ترأسها والذي كرمته الدوائر التنصيرية لحماسه ونشاطه ومؤلفاته بانشاء معهد يحمل اسمه وهو نواة لما أصبح يسمى في وقتنا الحالي بمراكز البحوث والدراسات الاستراتيجية أو دوائر التفكير الاستيراتيجي التي تخطط لطرق التعامل مع المسلمين والدول الاسلامية ورغم الفشل الذريع مغامرة التنصير خلال ربع قرن من

---

[7]- انظر مقالة : التبشير البروتستانتي في الصين ،على موقع :https://www.marefa.org/ ، تاريخ التصفح : 17 -11- 22

[8] - عقد هذا المؤتمرالتنصيري بمدينة كولورادو بامريكا بتاريخ 15 ماي 1978م

[9] -انظر مقالة : على موقع الالوكة : https://www.alukah.net/spotlight/0/69795/ ، تاريخ التصفح 16 - 11 -22 فقد قال البابا بولس الثاني في كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى ميلاد المسيح في روما عام 1993م لدى استقباله وفد أساقفة إفريقيا؛ "ستكون لكم كنيسة إفريقية منكم وإليكم، وآن لإفريقيا أن تنهض وتقوم بمهمتها الربانية، وعليكم أيها الأساقفة تقع مسؤولية عظيمة، ألا وهي تنصير إفريقيا كلها في عام 2000 " نقلا عن مجلة رابطة العالم الاسلامي ، ع 368

الزمان كما اعترفت المؤتمرات التنصيرية بذلك ،ومن ثم تقرّر تغيير اهداف التنصير واستيراتيجيته وهو ما دعا اليه زويمر نفسه منذ ذلك وبانه لا يدعو لإدخال المسلم في المسيحية، وإنّما يدعو إلى إخراجه من الإسلام

فقد قال" :أنا لا أهتم بالمسلم كإنسان، إنه لا يستحق شرف الانتساب إلى المسيح، فلنغرقه بالشهوات، ولنطلق لغرائزه العنان؛ حتى يصبح مسخًا لا يصلح لأي شيء." ولقد أعترف بفشله الذريع حيث قال في أخطر مؤتمراته عن فشل مغامرة التنصير خلال ربع قرن، وتراجع عن دعوته فقال: إنّه لا يدعو لإدخال المسلم في المسيحية، وإنّما يدعو إلى إخراجه من الإسلام

وقال موجها كلامه للمنصرين الناشطين في بلاد الاسلام مباركا لهم على نجاحهم في مهامهم الجديدة للتنصير :" انكم اعددتم في بلاد الاسلام شبابا لايعرفون الصلة بالله ولا يريدون ان يعرفوها واخرجتم بعضهم من الاسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشء الاسلامي طبقا لما اراده الاستعمار لايهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل ولا هم له في دنياه الا الشهوات فاذا تعلم فللشهوات واذا جمع المال فللشهوات واذا تبوأ أسمى المراكز فللشهوات وفي سبيل الشهوات يجود بكل شيء ، باركتكم الكنيسة "[10]

واذا قارنّا بين هذه الاقوال الصريحة والتبريكات الروحية المتحمّسة للقس "زويمر" ، وبين اقوال المنصر ريمون لول (1232 -1315م) قبله في بدايات القرن الرابع عشر والتي اشتكى فيها من فشل مهمته التنصيرية الصليبية التي خطط لها البابا وكلفه بها في شمال افريقيا في 1308م فبعد عودته قال " بأن تنصير المسلمين يجب القيام به بالابتهال إلى الله، وليس عبر عمل عسكري" ([11])مما يصف به الفشل واستحالة تحويل المسلمين عن دينهم – ورغم ذلك اصر في محاولته الثانية وانتهى تحت رجم أهل بجاية ليموت بعدها –، فاننا نتبين مايلي :

– من خلال التغيرات الدولية التي نقلت مهام ومن ثم اهداف التنصير من الكنائس القديمة منها خاصة الى البروتستانتية في حماسها وطموحات القائمين عليها عالميا والاهم انه يسجل نهاية عصر

[10]- انظر مقالة اهداف التنصير على موقع مداد : https://midad.com/article/198532- ، تاريخ التصفح 16 -11- 22

[11] -انظر مقالة : رامون لول على موقع : https://www.marefa.org ، بتصرف ، تاريخ التصفح 16 -11 -22

وظهور عصر جديد وهو ماسموه ويعني ضرورة مسح المفاهيم القديمة للتنصير وبداية مفاهيم لا علاقة لها لا بالدين ولا بالمسيح وان كان العارفون ينطلقون منذ البداية من هذه الحقيقة باعتبار تحريف المسيحية وانتفاء وجود انجيل المسيح نفسه وانتفاء الصلة بعقائد المسيحية المحرفة نفسها بالدين التوحيدي الذي بعث به سيدنا عيسى عليه السلام فالقضية ليست قضية دين او اديان وانما مشروع متواصل للتوسع واستيطان واستعمار

– تغيير مواضيع المؤتمرات واهداف تقاريرها من دراسة مشاكل المنصرين وتقديم الحلول المختلفة لهم من اساليب وتمويل واوضاعهم الاجتماعية وغيرها ، حيث اصبحت تبحث في اعادة هيكلة المجتمعات وتقسيم العالم الى مناطق مقصودة بذلك يتم التعامل معها في ضوء المهام الجديدة ، ولذلك اصبحث تقارير هذه المؤتمرات سرية ولا يسمح بالاطلاع عليها من الجمهور ويكتب عليها نشرة خاصة لتوجه لجهات بعينها تنشغل في هذا المجال ، ومنذ مؤتمر "لكنو" بالهند في 1911م ([12])أخذ المؤتمرون يتدارسون الأحوال السياسية في العالم الإسلامي ، وخطب فيه زويمر قائلاً:

إنّ الانقسام السياسي الحاضر في العالم الإسلامي دليل بالغ على عمل يد الله في التاريخ(حاشا لله)، واستثارة للديانة المسيحية (لكي تقوم بعمل) إذ إنّ ذلك يشير إلى كثرة الأبواب التي أصبحت مفتّحة في العالم الإسلامي على مصاريعها. إنّ ثلاثة أرباع العالم الإسلامي يجب أن تعتبر الآن سهلة الاقتحام على الإرساليات التبشيرية.

مفهوم التنصير الجديد والذي نستنتجه مما سبق وهو سياسات اعادة الهيكلة([13])واجراءات التفكيك الداخلي بزرع ما يعمل على تاكل الجسم الاسلامي من الداخل وهو اقرب الى مفهوم "البريسترويكا "المعاصر منه الى التنصير ولا بالدين البريء منه ولذلك يذهب علماء الاسلام والدعاء المتابعون مباشرة لتعريف التنصير على انه " في أساسه يهدف إلى تمكين الغرب النصراني من البلاد الإسلامية، وهو مقدمة أساسية للاستعمار وسبب مباشر لتوهين قوة المسلمين وإضعافها". ([14])

---

[12]- عقد لمؤتمر التبشيري في لكنو بالهند عام 1911 م ، انظر مقالة صموئيل زويمر على موقع المعرفة https://www.marefa.org: ، تاريخ التصفح 16 -11 -22

[13] - هي الاجراءات التي طبقت داخل الاتحاد السوفياتي اثناء الحرب الباردة واثناء حكم الرئيس الراحل ميخائيل قورباتشيف

[14] - انظر موقع الالوكة : https://www.alukah.net/spotlight/0/69795/

الاعلام العربي ومواجهة التنصير

التساؤلات المشروعة

ثانيا : ماهو الإعلام الذي نتحدث عنه بل وماهو الإعلام الذي نحتاجه ؟

- هل يعي إعلامنا وظيفته في هذا المجال ؟
- ماهي وظائف الإعلام والإعلام الإسلامي خاصة ؟
- من ثم ماهي طرق المواجهة الاعلامية المنطقية في هذه الميدان ؟

ماهو الإعلام الذي نتحدث عنه بل وماهو الإعلام الذي نحتاجه

بذلت جهود كبيرة في الدول الاسلامية مباشرة بعد استعادة الاستقلال ،وعملت النخب العربية والاسلامية على ايجاد نظام اعلامي عربي واسلامي ليس فقط من جهة الحق في المشهد الاعلامي الدولي من حيث الارباح من جهة انتاج وتوزيع والاستفادة من تدفق المعلومات الذي كانت واستمرت الدول الاستعمارية في احتكاره والذي يعني ايضا احتكار الرفاهية المادية على حساب مجموعة الدول المستقلة حديثا في افريقيا واسيا ومنها الدول العربية والاسلامية والتي درج الغرب نفسه على تسميتها بالعالم الثالث والمتخلف وانما وهو الاولى بالنسبة لها وهو الجانب الاخلاقي والقيمي للاعلام ،

ولم يعد من المنطقي ان تقبل كل الدول على نفسها وشعوبها الاستمرار في استيراد المعلومات والافكار التي تتناول قضاياها بالتشويه والاحتقار وسوء الاخلاق التي استمرت الدول الاستعمارية تسوقها عنها بعد الاستقلال تماما كما كانت تفعل ذلك قبل لاستقلال ، واجتهدت النخب المثقفة في الدول الاسلامية خاصة عبر منظمة اليونسكو وعر منابر مختلفة ان تخلق بيئة تعي التحديات الاخلاقية وخطورة الاعلام الغربي بكل اشكاله على منظومة القيم في العالم الاسلامي فما بالك خطورة الاعلام الكنسي التنصيري منها تحديدا في التاثير السلبي على المسلمين وقضاياهم من وجهة

نظر دينية وقد جرى التعبير عن هذه الانشغالات في مؤتمرات اسلامية كان يحضرها العلماء والدعاة والسياسيين وتنتهي الى قرارات توجه ليس فقط الى استكمال مظاهر السيادة في مجال الاعلام وانما حماية الشعوب الاسلامية من مخاطر التعرض الاعلام الغربي عموما والتنصيري منه خاصة بعد ان اتخذ طرقا واساليب واهدافا من مهامها الابقاء وترسيخ الاستعمار والغزو الفكري بكل الاشكال وهو اخطر من الاستعمار نفسه في جانبه العسكري فقد جاءت قرارات اول مؤتمر للصحافة الاسلامية تعبيرا واقعيا لهذه الانشغالات المشروعة

ومع ذلك ونظرا لظروف الاستقلال الصعبة ماديا في البداية ثم في مجالات التعليم والتاطير بالابقاء او الاستعانة باساتذة من الخارج او السماح بالمدارس والجامعات الاجنبية عبر الدول الاسلامية ودورها الخطير في تخريج اجيال اقل مايقال عنها انها تجهل تاريخها بل وتتنكر له والابقاءعلى اللغات الاجنبية واستيراد اشكل من الاعلام الغربي في لغاته ورسالته التغريبية والتنصيرية ماكانت نتائجه واضحة في توجهات النخب في البلاد الاسلامية ومواقفها الثقافية والحضارية عموما وفي السلوكيات التي رسخها الاعلام الغربي وجعلها القاعدة في بلداننا حتى انتجت شروخا ثقافية واجتماعية ماتزال الشعوب تعاني منه الى الان والى اجل غير معروف وهي اهداف تصرح المؤتمرات التنصيرية بتحقيقها وتنشط في تحقيق المزيد منها بصراحة ووضوح وما رسوخ حفلات اعياد الميلاد والباس المتغرب والسلوكات الغربية في حفلات الاعراس كلباس الثوب الابيض وحمل باقات الزهور وحفلات نهاية السنة الميلادية بشراء شجرة الصلب للمسيح الا مظاهر يشاهدها الجميع وتؤكد على نجاح الاعلام التنصيري في تحقيقة والتاثير به على قطاع من الشعوب الاسلامية وفئة الشباب منها خاصة

وتجدر الاشارة الى ان رزنامة البرامج في التلفزيونات العربية ظلت ولفترة طويلة تستغرق منها المادة الغربية من البرامج والافلام نسبا كبيرة جدا حتى وقت قريب ، وهو مايعني ان تلك الاثار انما نتجت بسبب تعرض المشاهدين المسلمين لتلك المادة الخطيرة لمدة طويلة حتى تشربوها وحقنت في دمهم حتى تمثلوها واصبحوا لايحيدون عنها ويعتبرون ثقافتهم الاجتماعية هي عين التعصب والتخلف كما علتمهم إياه الافلام والبرامج الغربية التنصيرية بطرق مباشرة وغير مباشرة وهو الواقع ، ولا تغيب عنا نتائج البحوث والدراسات الكثيرة جدا الغربية والعربية وحتى الاكاديمية منها التي بلغت الماجستير

والدكتوراه وانتهت الى اكدت مختلف انماط التاثير ورسوخها في المشاهد والجمهور عموما وخاصة منه الفئات المقصودة لذتها بالتاثير وعبرت عنه النسب العالية حدا في التاثير التي توصلت اليها

كما تجدر الاشارة من جهة اخرى ان اصوات النخب الاسلامية وخاصة تقارير المؤتمرات الاعلامية التي كانت تعقدها منظمة العالم الاسلامي ورابطة العالم الاسلامي في مجال التعليم الاعلامي وانشاء الكليات الاعلامية في الدول الاسلامية لما شرع فيه لم يتحقق في شقه القيمي وانها اكتفي بتدريسه على المنهج والنمط الغربي وخاصة من ذلك في نظريات الاعلام ونظريات الصحافة وتخرج في ضوئها اجيال من الجامعيين يحسنون تعاطي مجال الاعلام في اشكاله المختلفة على النمط الغربي وهو الشكل الاوحد الذي تعلموه وهوما عليه المشهد الاعلامي في البلدان الاسلامية التي لما تنتج فانما تستنسخ وتقلد باختلاف لغوي فرض نفسه بحكم القنون والمنطق فقط أما الشكل ولباس المذيعة ونمط الديكور ونوعية البرامج ماهي الا "غرب في لغة عربية "

ولما نشطت الجهود الفكرية وتوجهت بعض النخب في العالم الاسلامي لضرورة الاجتهاد بالحديث والبحث وتجميع المنظومة الاعلامية في اطار البعد الاسلامي او تكريس النظرية الاسلامية في الاعلام ، اثارت جدلا واسعا في الساحة بين مشكك او ناكر لمجرد وجود هذه النظرية وبين قائل بعدم الجدوى او مستنكر وحتى مثبط واستمر الجدال لفترة طويلة ولم يتوقف الى الان ، ومع ذلك تلاحقت الكتابات في الموضوع من تاصيل المبادئ وتجميع النماذج بل وتجسيد التجارب من صفحات دينية الى مجلات وعناوين ثم قنوات ومنابر مختلفة اثبتت جدية الاجتهادات وشهدت على جدة التجربة بما تحمله من قصور وتعلات أصبحت هي نفسها مواضيع للاهتمام والدراسة والتراكم بما يكسبها الزخم والثبات مع الزمن

وظهرت في اطار ذلك ومنذ السبعينات من القرن المنصرم المؤلفات والادبيات والمقالات تحولت الى ندوات وملتقيات ومؤتمرات تثبت كلها اصالة التنظير الاسلامي في مجال الاعلام بربطه ببعثة الاسلام نفسه ووسائل تبليغه ونشره ومبادئه وظوابطه واشكاله الشفوية والكتابية وقضاياه، وموازاة مع ذلك تحسب كل الاجتهادات في المجال الاقليمي والدولي في سبيل التاكيد على الخصوصيات والمساهمة بفعالية في المشهد الاعلامي بظهور القنوات التي تتبني هذه التوجهات في خطابها الاعلامي

وقد نبه علماء الامة ونخبها من المطلعين على حقائق الاحداث والمتغيرات العالمية والمحلية عبر منابر مختلفة الى ضرورة تلافي بلوغ مستويات التاثير الخطيرعلى الجماهير الاسلامية ، ودعوا الى انشاء مقاعد علمية وكليات للاعلام المعبرة عن ثقافة الشعوب الاسلامية وحضارتها وهو ما تحقق في بعض الجامعات ، وانشات لاجله اقسام تهتم بتدريس الاعلام باهداف تحقق وعي الاختلاف الحضاري ومنه ضرورة الحق في الاختلاف وبالتالي تعلم وتنبه وتوجه الى الخصوصيات الثقافية والحضارية ومنها اقسام الدعوة والاعلام والتي يمكن ان نعتبرها –هي ذاتها –جهوداعلمية لمواجهة الاعلام التنصيري المعلن والخفي والتغريبي في العموم خاصة وانها جسر علمي يرسخ التكامل المعرفي حتى تقلل الهوة بين الاختلافات وتعمل على التوعية بالمرجعيات الثقافية والحضارية لمختلف التخصصات المعرفية ومن ثم ضرورة تبني مايعبر منها على الانتماء في ظروف الصراع الفكري الذي يشهده العالم وما اصبحت الكتابات بل والتوجهات الغربية تؤكد عليه وتعمل في اطاره ومنها نظريات الامريكيين "نهاية التاريخ " ل"فوكوياما "و"صراع الحضارات "ل"صاموئيل هنتنقتون "

وظائف الاعلام والإعلام الإسلامي خاصة :

بالإضافة للوظائف التقليدية التي تدرس في الجامعات والتي تفترض اناطتها بكل وسيلة إعلامية ورقية او سمعية بصرية ان تقوم بها وتحققها مثل الوظيفة الاخبارية والتثقيفية والتنموية والترفيهية وحتى السياسية والعسكرية وهي وظائف تشترك في ادائها كل انواع الاعلام على الاقل بالتوعية بها والقيام بعرضها وشرحها وبيان أهميتها للجماهير ، فإن الاعلام الاسلامي يقوم بوظائف خاصة من الضروري توضيحها ،ومن بين هذه الوظائف

- وظيفة تثبيت العقيدة الاسلامية
- وظيفة تبليغ الدعوة الاسلامية للمسلم بتذكيره والعمل على صلاحه من جهة ولغير المعتنقين للاسلام بدعوتهم الى دين الله الحق
- بيان الحق ودفع الباطل بطريقة مباشرة واخرى غير مباشرة
- وظيفة بناء الانسان المسلم

- تحقيق التعارف بين المسلمين وظيفة انضاج الراي العام وتوعيته

ومن البديهي التنويه بان الاعلام الاسلامي بهذه الوظائف هو الاعلام الذي يعي رسالته الحضارية والثقافية والدينية التي تحفظ للامة خصوصياتها ويعمل على بيانها وحمايتها والدفاع عنها ومنها مواجهة الاعلام المعادي بكل اشكاله وعليه يمكن عرض بعض اساليب المواجهة .

طرق المواجهة الإعلامية في هذه الميدان

لايمكن الحديث عن سبل المواجهة في مجال التنصير عن ميدان دون ميدان حيث يجتمع فيه المجال الفكري والعلمي والسياسي والاقتصادي والفني والاجتماعي وغيره ،فالمؤتمرات التنصيرية –التي تحولت الى مراكز تفكير استراتيجية– لم تترك مجالا الا وكونت ودربت ودعت واعدت ومولت له من يقوم به ثم كانت حاضرة بالصوت والصورة لتساند وتشجع من جهة وتنقل ذلك عبر وسائل الاعلام لتتحول الى افكار للتقويم والتثمين عبر المؤتمرات الدورية التي ترصد لها الملايير والجيوش من المنصرين ، فالتنصير عند الغربيين –العلمانين في حياتهم والمتشددين في الدين مع غيرهم – هي معركة لاتختلف عن الحرب العسكرية فقد فقهوا ما نبهنا اليه القران الكريم "الفتنة اشد من القتل " و"الفتنة اكبر من القتل " ولذلك فالحملات التنصيرية بهذا المفهوم لم تتوقف منذ الحروب الصليبية ومنذ نجح الاستعمار في تقسيم اوصال بلاد الاسلام لتسهل لهم عملية التشتيت وزعة المسلمين من الداخل كما يعلنون ذلك بكل وضوح وللاسف مايزال قطاع كبير من شعوبنا لاتدرك بعد وسائل هذه الحرب وافاقها واثارها

ومن ثم فلابد ان تجمع وسائل المواجهة بين كل المجالات والاساليب للتقليل والحيلولة دون ان تحقق وسائلهم النجاح بلداننا وشعوبنا

- يمكن الاستفادة من الإعلام التنصيري نفسه والرد بها ذاتها عليه من حيث الوسائل والمضامين الاسلامية المناسبة في مواضيعها وزمانها بالنصوص والادلة والبراهين ، لكن باختيار العلماء اوالمتخصصين الذين يمتلكون ناصية اللغة وقوة الحضور وقوة الحجة بنفل ردودهم الشفوية ثم نقلها مكتوبة على مختلف الوسائل المناسبة الصحفية والمسموعة والمرئية لتكون مادة إعلامية ودعوية في الوقت نفسه من جهة ومن شان هذه المادة ان تؤدي دورا مزدوجا بحيث تكون مادة تثقيفية دينية

يتخذها المسلمون ومنهم الشباب للوعي والتعلم والاحتجاج في المواضيع التي تطرحها ببراهينها المختلفة ، ومن جهة أخرى تمثل ردودا مسنودة بالدليل على الشبهات التي تثيرها منابر الاعلام التنصيري هنا وهناك .

- بذل الجهود لحماية الأسر وخاصة الشباب والفتيات من الغزو السلوكي المنحرف المتمثل في وسائل الإعلام والمتعددة والمتاحة فلابد من عمل إعلامي ودعوي جاد يكتسح تجمعات الشباب ومجتمعات الفتيات ويربطهم بالدين ويحملهم مسئولية الدفاع عنه ويكشف لهم حجم المؤامرة التي تحاك عندهم، وهو مايتطلت التمويل لاعمال درامية تحمل هذه الرسالة فالواجب التحصين الداخلي للمجتمع بالمواؤاة مع الدفاع والرد علة الاعلام المعادي

- رصد المنابر التنصيرية المكتوبة منها والاذاعية والتلفزية بمنابر اعلامية اسلامية مماثلة اللرد على الاكاذيب المثارة في وقتها حتى لاتستمر في نشرها مرات اخرى دون ان يكون رد يحيدها في وقتها

- تكوين وتدريب إعلاميين للتخصص في مواجهة الحملات التنصيرية الفكرية منها والدينية ، وهو من شانه بكثرتها واستمرارها مع الزمان تمثل حركية صحية توعي افراد المجتمع من جهة وتمثل مادة تعليمية ممتازة في قالبها ونصوصها وتكون متوفرة لمن يحتاجها

- إيجاد مواقع على الاتنرنت ومنتديات خاصة بدراسة موضوع التنصير ومتابعته وإعداد الدراسات والتقارير بشأنه وحفظ الوثائق المتعلقة به وإصدار النشرات الدورية التي تلاحق كل جديد في هذا المجال ويمكن لهذه المواقع أو المنديات أن تتولى أمر الدعوة إلى قيام مؤتمر إسلامي عالمي عام يناقش موضوع التنصير ويكون دورياً سنوياً أو كل أربع أو خمس سنوات يناقش موضوع التنصير من جميع جوانبه وتقدم فيه الدراسات والبحوث والإقتراحات.

– دعوة بعض المهتمين بموضوع التنصير إلى لقاءات مع الطلاب ومع المثقفين ومع أساتذة الجامعات ومع عامة المسلمين لبيان مخططات النصارى . ويضاف إلى ذلك إعداد المقالات والملاحق الصحفية عن هذا الموضوع.

– تصميم وأعمال برامج كمبيوتر عن التنصير وخطره تتسم بالسهولة والوضوح والإعتماد على المنهج الشرعي الصحيح المبني على الكتاب والسنة ونشر هذه البرامج في مجال الكمبيوتر عن طريق الشبكات الدولية للكمبيوتر

- محاربة أي بضاعة تمتُّ للتنصير بصلة أو تكون مبنية على فكرة تنصيرية كلعب الأطفال والأدوات المنزلية أو الملابس فضلاً عن برامج الكمبيوتر و الأشرطة والمواد التعليمية وتشديد المراقبة عليها وتشديد المراقبة على الرسائل والطرود البريدية المشتبه فيها وضرورة ان ينتبه الجميع الى هذه الوسال وعدم الاستهانة بتاثيرها .

– التيقظ للنشاط االتنصيري باللغة العربية ، التجاري منه والإداري والتنبيه اليه ولاساليبه الناعمة ويتعلق الامر بالتنصير في البلاد التي تتواجد فيه هذه الفئة بالذات فقد اتضح أن لها نشاطاً واسعاً من خلال وجودها في الشركات والمطاعم والمتاجر وهي تنشط في ترتيب وإدارة عمليات البغاء والإستفادة من الأعداد الكبيرة من الممرضات والمضيفات في الخطوط وغيرها.

- دعم المسلمين الذين يحاربون التنصير مثل ما نجد اليوم حرب المسلمين ضد النصارى في السودان أو في الفلبين بكافة وسائل الدعم ، المالي الإغاثي الإنساني
- العناية بالمناطق النائية كالقرى خاصة وتسليط الضوء عليها بالتنبيه والاثارة ،فقد ثبت تغلغل المنصرين الى المناطق النائية للقيام باعمالهم ونشر افكارهم التنصيرية بدعوى الانسانية والتامل

- على نشر المناظرات بين علماء الاسلام مع القساوسة النصارى وقد اثبت هذا الاسلوب نجاحه في كشف الاباطيل لاعلى الممثبين للكنائس والتنصير بما يمثل الاثار المعنوية المشجعة والمحفزة والامحصنة للشباب خاصة
- الاهتمام بالاسلوب الذي تعرض به الردود لتشمل الجانب العاطفي بالإضافة الى الجانب العلمي الصارم ، فالمسالة هي مسالة حق ودعوة وقلوب بشرية تحتاج للللقاء الانساني والنصيحة الصادقة لترقى العلاقة الى الروحية فتجد مدخلها وتحقق الهداية المرجوة .

الخلاصة

ان الاسلام هو دين التوحيد الحق ، ودين الانسانية جمعاء ، وقد تكفل الله سبحانه بحفظ كتابه العظيم ، ومجهودات التنصيريين على تمويلها الخيالي وجيوشها التي لاتعد ومؤتمراتها التي لاتحصى منذ قرون طويلة ، هذا يمثل دليل على فشلهم الذريع الذي يعترفون به في كل مرة مع " الكاردينال لافيجري " ومع " القس المتحمس جدا "صامويل زويمر" ومع "رامون لول" ومع غيرهم كثيير وانهم بحربهم للاسلام يحاربون انفسهم بانفسهم ولكنهم يصرون وربما تحول التمويلات الهالة التي قد حولها المنصرون الى ثروات خاصة بابتزاز مكشوف للشعوب الغربية نفسها المغرر بها من جهة والفساد الاخلاقي الذي يعمل على تاكل الكنيسة نفسها من الداخل وافتضاح امر الشذوذ بين ممثلي الكنيسة انفسهم من جهة اخرى مايكون فيه النصر الحاسم الحقيقي لانهم ببساطة ارادوا و" **يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون "(الصف 8)**

ولا نقول الا ماقاله الله عز وجل :

"ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون"(الانفال 36)

ثم

"والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون "(يوسف 21)

والسلام عليكم ورحمة الله

قائمة ببعض المراجع

1 – https://www.marefa.org

2 - https://www.alukah.net/spotlight/0/69795/

3 - https://midad.com/article/198532

4 - مجلة رابطة العالم الاسلامي ، ع 368

5- http://www.saaid.net/afkar/80.htm